



أستاذ المادة: د. عبد الرحمان فريجة
Abderrahmane.fridja@univ-oeb.dz

المحاضرة الخامسة: – المنهج الإحصائي –

الفئة المستهدفة: طلبة السنة الأولى ليسانس علوم سياسية
تخصص جذع مشترك السداسي الثاني
للسنة الجامعية (2024/2023)

مقدمة:

بما أن البحث العلمي أصبح يهدف إلى تحقيق النتائج الأكثر دقة بعيدا عن الاثر الشخصي والذاتي، فإن الوسائل الإحصائية ولغة الأرقام التي اقتحمت منذ فترة غير بعيدة من الزمن مجال العلوم الاجتماعية بما في ذلك ميدان العلوم السياسية، شكلت المحور الأساسي في إمداد الباحث بأسلوب بحث موضوعي أقرب للدقة، فما هو هذا المنهج؟ ما أهميته للبحث في العلوم السياسية؟ وما هي أهم الخطوات المتبعة لاستخدامه؟

1. تعريف المنهج الإحصائي:

- يعرف الإحصاء كأحد أهم الفروع من الدراسات التي تهتم بالأساليب الرياضية والعمليات اللازمة لتحليل وتفسير البيانات العددية أو الكمية، على أنه:
- ذلك الفرع الذي يعتمد على جمع المعلومات والبيانات لظواهر معينة وتنظيمها وتبويبها وعرضها في جداول أو بيانات، ليتم تحليلها فيما بعد رياضيا، لاستخلاص النتائج ثم تفسيرها.
 - أحد أساليب وصف الظواهر ومقارنتها، وإثبات الحقائق العلمية المتصلة بالبحث (كأسلوب الاستنتاج المنطقي).
 - هذا المنهج الذي يعتمد على أساليب الإحصاء يعتمد على التعبير الرقمي عن الظواهر التي يتناولها بالبحث عن طريق القياس المباشر، مثل الطول، العمر، الثمن، وغيرها؛ أو بدلالة وحدات أخرى كالتب، الذكاء والظواهر الأخرى التي قد تبدو عصبية على القياس الرياضي.
 - الإحصاء عبارة عن عملية جمع البيانات الإحصائية عن الظواهر المختلفة والتعبير عنها رقميا، وهو بالمفهوم الحديث جمع البيانات ومراجعتها وتصويبها وتبويبها ثم تحليلها وتفسيرها.

- يقوم المنهج الإحصائي على ثلاث وظائف: (1) وظيفة وصفية تقوم بتلخيص المعلومات المجمعة؛ (2) وظيفة وصفية استنتاجية استقرائية (حالة الحصر الشامل أو المعاينة)، وتتضمن وضع تصميمات حول مجتمع البحث مستقاة من معطيات البحث التي ظهرت في العينة؛ (3) صياغة قوانين عامة مستخرجة من ملاحظات متكررة للمنهج الإحصائي.
- إذا، المنهج الإحصائي هو الطريقة التي يتبعها الباحث في وصف الظواهر، يعتمد على جمع المعلومات والبيانات وتنظيمها وتبويبها وعرضها جدوليا أو بيانيا ومن ثم تفسيرها كميًا من أجل استخلاص النتائج بدقة.

2. خطوات المنهج الإحصائي:

- يتطلب استخدام المنهج الإحصائي، تتبع مجموعة من الخطوات المحددة كالآتي:
- تحديد المشكلة محل البحث تحديدا جيدا، وذلك بتحليلها إلى عناصرها الأولية للإحاطة بها من جميع جوانبها.
- صياغة الفروض: وهي المرحلة التي تقرر وجود الارتباطات بين الظواهر أو نفيها (مثل افتراض وجود علاقة بين مستوى الدخل والانتماء الحزبي)
- تحديد المفاهيم والقيام بالتعريفات الإجرائية وإعطاء الظواهر مؤشرات كمية.
- جمع البيانات الإحصائية: حيث يتم الحصول عليها من السجلات المتخصصة في جمع البيانات حسب هدف وطبيعة البحث (عن طريق التعداد: بزيارة البيوت، أو المصانع، المحلات التجارية، المؤسسات السياسية، مراكز البحث، المؤسسات الإقتصادية الخاصة والعمومية وما إلى ذلك)، وإنجاز هذه البيانات المطلوبة للبحث والتي تأتي على شكل اسئلة تتضمنها استمارات البحث، يمكن أن تأتي أيضا من المراسلات والمقابلات. أما عن حجم مجتمع الدراسة فأنها تأخذ صيغة الحصر الشامل لجميع الظواهر محل الدراسة أو الاكتفاء بأخذ عينة تمثيلية غذا كان العدد كبير جدا.
- تبويب البيانات وعرضها: فبعد جمع البيانات وتصويبها ومراجعتها توضع المعلومات والبيانات في جداول مناسبة، والتبويب قد يتم حسب التبويب الزمني (تصنيف الأفراد حسب أعمارهم)، التبويب الجغرافي (الجنوب والشمال)، والتبويب الكمي (دخل الفرد الشهري)، أو التبويب الوصفي (متقنين وأميين)، وبعد عملية التبويب يتم تفريغ تلك الفئات في جداول تدعى الجداول الإحصائية، ثم تمثيل البيانات الجدولة في رسوم بيانية لمعرفة مسار الظاهرة المدروسة.
- التحليل: التعمق في معرفة الاتجاه العام للظاهرة ومسارها يقتضي الانتقال إلى التحليل والتفسير، حيث تعتمد عملية تحليل البيانات الإحصائية على عملية التبويب السابقة، فحتى يتمكن الباحث من تحليل ما تم تجميعه من البيانات واستخلاص ما يمكن، فلا بد عليه وضعها في فئات أو مجموعات هادفة لها معنى ودلالة، ويرتكز التحليل أو يتم على عدة طرق: تحليل البيانات لمعرفة اتجاهها العام، أو إيجاد القيمة المتوسطة لها أو إيجاد قيم تباعدها أو تشتتها بعضها عن البعض الآخر، أو عن قيمة

معينة خاصة بها مثل متوسطها الحسابي، وكذلك مقارنة بعضها البعض الآخر وإيجاد ترابطها وما شابه ذلك.

➤ التفسير: حيث يقوم الباحث بتفسير تلك البيانات المجمعة والمبوبة والمحللة، أي استخلاص ما تعنيه الأرقام وإبراز الارتباطات وانماطها أو نفيها، وينبغي على الباحث أن لا يكتفي بأخذ الأرقام وقراءتها بصورة مجردة، ولكن قراءة هذه الأرقام في سياقاتها الاجتماعية والثقافية والسياسية والتاريخية.

مثال توضيحي: للخطوات الإحصائية في دراسة العلاقة بين مستوى الدخل والانتماء الحزبي:

الخطوة	الوصف	التطبيق في المثال
تحديد المشكلة	طرح سؤال بحثي محدد.	هل هناك علاقة بين مستوى الدخل والانتماء الحزبي في دولة معينة؟
صياغة الفرضيات	توقع النتائج بناءً على المشكلة.	- هناك علاقة إيجابية بين مستوى الدخل والانتماء الحزبي؛ - يزداد احتمال انضمام الأشخاص ذوي الدخل المرتفع إلى الأحزاب السياسية.
تعريف المفاهيم	تحويل المفاهيم المجردة إلى مؤشرات قابلة للقياس.	- مستوى الدخل: يُقاس من خلال متوسط الدخل الشهري. - الانتماء الحزبي: يُقاس من خلال عضوية الحزب أو المشاركة في أنشطته.
جمع البيانات	الحصول على البيانات اللازمة لاختبار الفرضيات.	- يتم جمع البيانات من خلال استطلاع للرأي يُجرى على عينة من السكان، ويتضمن يتضمن الاستطلاع أسئلة حول مستوى الدخل والانتماء الحزبي.
تبويب البيانات وعرضها	تنظيم البيانات وتحليلها باستخدام أدوات إحصائية	- يتم تحليل البيانات باستخدام أدوات الإحصاء بحيث يتم عرض النتائج في جداول ورسوم بيانية.
التحليل والتفسير	تفسير النتائج وربطها بالفرضيات	- نتوصل إلى النتيجة عددياً للدلالة على وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين مستوى الدخل والانتماء الحزبي. - فمن خلال أسلوب الإحصاء يمكن الإشارة إلى أن الأشخاص ذوي الدخل المرتفع أكثر عرضة للانضمام إلى الأحزاب السياسية من الأشخاص ذوي الدخل المنخفض.

3. أنواع الإحصاء في العلوم الاجتماعية:

- يقسم الإحصاء إلى نوعين: الإحصاء الوصفي والإحصاء الاستدلالي
- الإحصاء الوصفي: ويتعلق بكيفية وصف مجتمع البحث من خلال عينة مسحوبة منه أي وصف جميع وحدات عينة البحث، ثم تصنيف هذه الوحدات إلى فئات، ومن بعد تصنيف هذه الفئات إلى عوامل ومتغيرات تتعلق بموضوع البحث، وهذه العملية لا تترك ثغرة أو فراغاً بين الفئة الملمخة والمصنفة، وهذا النوع يوصل الباحث إلى معرفة العلاقة المتداخلة بين أكثر من عاملين متغيرين، ويلجأ الإحصاء الوصفي بغية الوصول للنتائج إلى العديد من الأساليب الرياضية كالنسب الحصية، النسب

المئوية، المعدلات، التوزيع التكراري، الرسوم البيانية، مقاييس النزعة المركزية وغيرها. فعلى سبيل المثال: إذا كان البحث مثلا حول الاسر نقوم بجمع البيانات عنها وتصنيفها إلى فئات حسب عدد أفرادها (كبيرة الحجم، متوسطة، صغيرة)، وحسب الدخل الشهري (ذات الدخل المرتفع، المتوسط، المنخفض)، ومن حيث المستوى التعليمي (العالي، المتوسط، الابتدائي)، ثم ندرس مدى تأثير متغير كيفية اتخاذ القرارات المهمة المتعلقة بشؤون الاسرة.

➤ **الإحصاء الاستدلالي:** يعرف بأنه ذلك العلم المنبثق عن علم الإحصاء مهتم بانتقاء العينات العشوائية سعيا للوصول إلى أهم الاستنتاجات ذات العلاقة بالأمور المجتمعية المجهولة، وبشكل أدق فإنه بحث عميق واستدلال حول السكان على وجه الخصوص من خلال استخلاص عينة عشوائية منه للكشف عن سلوك شائع الإنتشار في مدة زمنية محددة بهدف تحقيق الدقة والمصداقية عند إطلاق الأحكام على المجتمعات؛ ولابد من الإشارة إلى أنه يعرف بعدة تسميات البحث الإحصائي والاستقراء الإحصائي. كما يعرف الإحصاء الاستدلالي بأنه تلك العمليات المتقدمة فيما أراد الباحث معرفة درجة عمق العلاقة أي درجة تأثير المتغير المستقل في المتغير التابع، كما يهدف الإحصاء الاستنتاجي إلى اختصار الوقت في العمل الميداني حاجة إذا كان حجم المجتمع الاصلي كبيرا وعدد العينة كبير أيضا، فيلجأ الباحث على الطرق الاستنتاجية، فالباحث لا يستطيع تعميم نتائج البحث إلا بالاعتماد على هذا النمط، لأنه يسمح بالبرهنة على الارتباطات الواقعية وغير الواقعية.

جدول: يوضح أنواع المنهج الإحصائي:

نوع المنهج	الهدف	الخطوات	مثال توضيحي
وصفي	وصف خصائص مجتمع البحث من خلال عينة مسحوبة منه	(1)- جمع البيانات عن جميع وحدات عينة البحث؛ (2)- تصنيف هذه الوحدات إلى فئات؛ (3)- تصنيف هذه الفئات إلى عوامل ومتغيرات تتعلق بموضوع البحث؛ (4)- دراسة العلاقة المتداخلة بين أكثر من عاملين متغيرين.	دراسة تأثير مستوى التعليم على المشاركة السياسية في الانتخابات: (1)- جمع البيانات عن مستوى تعليم الناخبين ومشاركتهم في الانتخابات؛ (2)- تصنيف الناخبين حسب مستوى التعليم (ابتدائي، متوسط، ثانوي، جامعي)؛ (3)- تصنيف الناخبين حسب المشاركة السياسية (مشارك، غير مشارك)؛ (4)- تحليل العلاقة بين مستوى التعليم والمشاركة السياسية.
استدلالي	استخلاص استنتاجات حول مجتمع البحث من خلال عينة مسحوبة منه	(1)- جمع البيانات عن عينة من مجتمع البحث؛ (2)- استخدام أساليب الإحصاء الاستدلالي لاختبار الفرضيات واستخلاص استنتاجات حول المجتمع.	اختبار فرضية وجود فرق بين متوسط درجات الطلاب في اختبارين مختلفين: (1)- جمع البيانات عن درجات الطلاب في اختبارين مختلفين؛ (2)- اختبار الفرضية باستخدام اختبار؛ (3)- تحديد ما إذا كان هناك فرق بين متوسط درجات الطلاب في الاختبارين أم لا.

4. مزايا وعيوب استخدام المنهج الإحصائي:

✓ مزايا المنهج الإحصائي وفوائده استخدامه:

- يساعد هذا المنهج الدراس في مجالات العلوم الاجتماعية خاصة في العلوم السياسية، في تفسير الكثير من أنواع السلوكيات (السلوك الاجتماعي والسياسي) التي يمكن التعبير عنها كميًا (مثل الهجرة، التصويت، أثر الرأي العام)
- يفيد المنهج الإحصائي في دراسة الارتباطات المختلفة كالعلاقة بين الظواهر المختلفة والمتداخلة.
- هذا المنهج الذي يستخدم لغة الأرقام، قد يكون أوضح معنى وادق وصفا من التعبير اللفظي عن الظواهر.
- يفيد هذا المنهج في اختبار الفروض ومدى صدقها وعدمها من خلال البيانات الإحصائية بعيدا عن الذاتية.
- لا يكتفي هذا المنهج بدراسة الارتباطات والعلاقات، وإنما يهدف إلى تعميم النتائج والوصول إلى صياغة نظريات اجتماعية وسياسية (مثل، نظرية التنظيمات الاجتماعية المبنية على أساس الرسوم البيانية والمعادلات الرياضية نظرية الألعاب في العلاقات الدولية وإدارة النزاعات الدولية القائمة على الاحتمالات الرياضية).
- باستخدام لغة الأرقام، يسعى هذا المنهج إلى فهم الواقع الاجتماعي (الاقتصادي، السياسي، الاجتماعي، الثقافي) للوقوف على النقائص والعيوب في مناهج البحث العلمي الأخرى الكيفية، من أجل تقديم دراسات أكثر دقة تساعد على التنبؤ الدقيق في ميدان الظاهرة المدروسة.

✓ عيوب وحدود استخدام المنهج الإحصائي:

- وعلى الرغم من مزايا استخدام هذا المنهج، إلا أنه يبقى يعاني من بعض النقائص التي تحد من استخدامه في العلوم الاجتماعية والسياسية، ويرجع ذلك إلى:
- عدم التأكد صحة الأرقام المقدمة حول الظاهرة المدروسة التي يعتمد عليها الباحث في التحليل وصياغة الفروض واختبارها، فغالبا تكون الأرقام المقدمة من الجهات (الرسمية وغير الرسمية) مزيفة للحقائق ومضللة أو مبالغ فيها (بقصد أو عن غير قصد)، بالإضافة إلى الأخطاء التي يقع فيها الباحثون جراء سوء المعاينة عند القيام بالإحصاء الوصفي أو الاستنتاجي مما قد يشوه النتائج ويصعب تعميمها؛ بالإضافة على ذلك فالمنهج الإحصائي يولي أهمية للمجموعات وتنعدم فيه قيمة المفردات ويزيد عددها بشكل كبير وبالتالي يهمل خصائصها.